الاجتماع الحاشد اظهر جنز حاسته المتفوقة في مخاطبة غريزة الخوف لدى الجمهور المرتعد · فقد خطب في الجمهور منذرا اياه بألا يدع السلامة الشخصية لاحد الرجال تهدد بالخطر سلامة الجميع ، ونقل اليهم خطط الغستابو المزعومة لمحو الغيتو بضربة واحدة بالقنابل والدبابات والمدافع وجميع نيران جهنم ، الا اذا لبوا الانذار بتسليم فتنبرغ · « تحت هذا الابتزاز استسلم فتنبرغ في الساعة المعينة لدزلر الدموي ، الذي سلمه الى الغستابو ··· وكسر العمود الفقري للحركة · وانتشر حجاب من الرعب فوق الجميع · ولم تكن هناك فائدة لانكار ان الغستابو قد احرز انتصارا حاسما دون معركة » (٥٣) ·

بعد موت فتنبرغ افلح الصهاينة في ان يجعلوا واحدا منهم ، هو آبا كوفنر ، يخلفه · « نجح كوفنر ، ممثل (هاشومير هاتسعير) ، في ان يعين نفسه قائدا لقوات القتال السرية في فيلنو* ، التي ادخرت الذخيرة وجندت افرادا اقوياء مدربين ومستعدين للقتال · الا انها لم تستخدم مواردها ابدا ضد الالمان في الغيتو ، وبالتالي توصل كوفنر الى اتفاق مع رئيس الغيتو (جنز) وقائد الشرطة اليهودية (دزلر) ، الزما نفسيهما بموجبه ، مقابل امتناع الحركة السرية عن القيام بأي عمل ، بألا يؤذيا ايا من اعضائها ، وايضا بوعدهما اياهم بالخروج من الغيتو ، عندما يصير على شفير الدمار النهائي · كان لهؤلاء الثلاثة ــ جنز ودزلر وكوفنر ــ رأي مشترك ، كان ايضا طريقة تفكير الدكتور وايزمان وناشان شغالب ، ممثل الوكالة اليهودية في سويسرا : « التضحية بالمسنين والعامة ، وانقاذ (النخبة) من الشبيبة (اصدقائنا) ·

وعندما وصل ممثلو الانصار الى فيلنا ، حاملين خبر الحل النهائي والنصيحة ليهود فيلنا بأن ينقذوا انفسهم في الغابات وينضموا الى معسكرات الانصار ، ماذا فعل كوفنر ؟·

ابقى كوفنر ممثلي الانصار معزولين ، بحيث لا يقوم اتصال بينهم وبين الجماهير في الغيتو وبحيث لا ينظمون جماعات من اليهود العاملين للفرار الى الغابات ·

الا ان الفرار الى الغابات لم يبق سرا على السكان · وكلما غادرت جماعة الغيتو ، كان كثيرون يركضون وراءها ويريدون الانضمام اليها · ولكن بناء على اوامر كوفنر ، كان يجري تفتيش مستفيض في وقت المغادرة ويصار الى طرد اليهود من البوابة · وفي حالات نادرة فقط كان ينجح احدهم في الاختلاط بالمقاتلين ويخرج معهم · وجدير بالملاحظة ، ان هؤلاء (اللاشرعيين) انفسهم صاروا ، فيما بعد ، افضل المقاتلين في الغابات ·

وبدأ اليهود يتبادلون القيل والقال حول رئيس المنظمة ، كوفنر : كيف هو افضل من قائد الشرطة ؟ فأحدهما يقرر من سيموت ، والاخر يختار من سيسمح له بالعيش · لقد سمحا لمئات من اليهود بأن يذبحوا ، وكان هؤلاء سينجحون حتما في تقديم مساهمة مهمة في القتال ضد العدو ، واليهود هم الذين اغلقوا بوابات الخلاص امامهم ·

كان مصير غيتو فيلنا قد تقرر نهائيا · وفي اليوم السابق للابادة النهائية ، خان كوفنر دستور منظمته السرية · فالفقرة الثانية والعشرون من الدستور تنص : (لن نذهب الى الغابة الا كنتيجة للقتال ، بعد ان نحقق هدفنا · سنأخذ معنا اكبر عدد ممكن من اليهود وسنشق دربا الى الغابة ، التي سنواصل منها القتال ضد الغزاة القتلة) ·

---

* فيلنو ، وويلنو ، وفيلنا هي طرق مختلفة لتهجئة اسم المكان نفسه ·